

مواقف إفريقيا غير العربية من العدوان على غزة

مروة يوسف

بين الجانبين العربي والإفريقي، مما يعني أن الاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين ليس أصيلاً ولكنه يأتي كتابع لاهتمام العربي بإفريقيا. ويمكن إرجاع الحالة الأفريقية الحالية من عدم الاهتمام إلى:

١- شعور الأفارقة بعدم الاهتمام العربي بقضاياهم، لدرجة تجاهل النداءات الإفريقية في القضايا الإفريقية.

٢- تنامي العلاقات العربية -الأمريكية بالرغم من أن واشنطن هي الدولة الرئيسية الداعمة لإسرائيل، ومن ثم فلا يوجد مبرر للدول الإفريقية في أن تعادي واشنطن، بل إن الاحتفاظ بعلاقات وثيقة معها قد يسهم في زيادة هامش المناورة الإفريقي مع الدول الأوروبية الاستعمارية السابقة.

٣- أن الدول العربية تسهم -بصورة غير مباشرة- في زيادة دائرة الفقر في إفريقيا، من خلال عدم ضخ استثماراتها بصورة مباشرة في المشروعات التنموية الإفريقية، وإنما توجه هذه الأموال إلى أوروبا، الأمر الذي يدفع الأخيرة إما إلى عدم الالتفات إلى إفريقيا أساساً، وإما إلى تقديم القروض بفائدة مرتفعة، ومن ثم فإن الأفارقة يرون أن البديل هو تقديم القروض العربية بصورة مباشرة إليهم.

٤- أن المعونة المالية العربية إما ضئيلة للغاية، وإنما مرتبطة ببعض سياسيات معين، فالدول الإفريقية استشعرت أن المعونات العربية كالرشوة التي تقدم لها من أجل موقف معين، ومن ثم فهي ليست نابعة من قناعة عربية بأهمية توثيق الروابط مع إفريقيا لمواجهة التحديات العالمية التي تواجه الطرفين معًا كدول نامية^(٢).

مقدمة:



عانت غزة في أواخر العام ٢٠٠٨ وبدايات العام ٢٠٠٩ هجمات شرسه من قبل القوات الإسرائيلية استمرت ما يقرب من شهر راح ضحيتها أكثر من ١٣٣ شهيداً ونحو ٤٠٠ جريح، وكان العالم موقف تجاه ما يحدث في غزة. والحديث هنا عن موقف إفريقيا غير العربية مما حدث في غزة.

وفي البداية يجب توضيح تاريخ الاهتمام الإفريقي بالقضية الفلسطينية عامة لمعرفة مدى الاهتمام الإفريقي بفلسطين. بلغ الاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين ذروته بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، عندما قامت الدول الإفريقية (باستثناء ثلاث منها هي: مالاوي - ليسوتو - سوازيلاند) بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، كما تم تخصيص بند دائم للقضية الفلسطينية على جدول أعمال اجتماعات المجلس الوزاري لنقطة الوحدة الإفريقية، واعتبرت قضية فلسطين قضية عربية إفريقية، ومنحت منظمة الوحدة الإفريقية منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب بها^(١).

وقد مر الاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين بثلاث مراحل تبعاً للعلاقات العربية الإفريقية: الأول في السنتين والسبعينيات وصولاً إلى مؤتمر القمة العربي والإفريقي الأول والأخير، وكانت ذروة التعاون بين العالمين العربي والإفريقي والاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين. وفترة تباعد استمرت في الثمانينيات خاصة بعد توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل. ثم فترة عدم اهتمام حالياً بشأن القضايا المشتركة

بلغ الاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين ذروته بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ عندما قامت الدول الإفريقية باستثناء ثلاثة منها بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل

إفريقيا جنوب الصحراء إلى ٢٥٪ في عام ٢٠٠٩، أو حوالي نصف معدل نموه للعام السابق^(٤).

هذا بالإضافة إلى حالات الصراع المستمرة فكانت الصومال في بداية العام الحالي بلا رئيس أو رئيس وزراء، بالإضافة إلى التدخل الإثيوبي العسكري بها^(٥)، مع العديد من حالات عدم الاستقرار والانقلابات السياسية.

يضاف إلى ذلك ما تعانيه القارة الإفريقية من التكيف الهيكلي والإصلاح الاقتصادي الذي تفرضه الدول المانحة؛ ذلك الإصلاح الذي بدأ في التسعينيات واستمر تطبيقه لما يقارب عقدين ولم تجد ثماره حتى الآن بل وزادت حالة الدول الإفريقية سوءاً.

ويلاحظ أن الواقع الإعلامية العربية والإسلامية والعالمية لم تهتم بالرذود الإفريقية إما لقلتها أو استخفافاً بها، بالإضافة إلى، أن الواقع التي تتناول القضايا الإفريقية ركزت على مشكلات التمرد والتنمية والأمراض التي تعانيها القارة. لذلك فإن ما رصد هو ما كان متاحاً من الرصد من بعض الواقع الإفريقي التي أظهرت اهتماماً بالقضية الفلسطينية مثل موقع www.allafrica.com.

أولاً: الموقف الإفريقي الرسمي من العدوان الإسرائيلي على غزة

غاب الموقف الإفريقي للدول غير العربية بشكل ما عن أحداث غزة، فخلال فترة الهجمات لم يكن هناك أي رد حقيقي على المستوى الرسمي إلا لجنوب إفريقيا والاتحاد الإفريقي، فالدعم السياسي للقضية الفلسطينية كان غير مطروح بالنسبة للدول الإفريقية غير العربية.

خلال الأسبوع الأول من الهجمات كان هناك صمت على المستوى الرسمي باستثناء جنوب إفريقيا التي أدان رئيسها في ٢٨ من ديسمبر ٢٠٠٨ تصاعد العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مضيفاً أن «العنف والعنف المضاد ليسا السبيل أمام الفلسطينيين والإسرائيليين، وأن ذلك يتعارض مع الجهد الرامي إلى إحلال السلام الدائم والاستقرار في الشرق الأوسط»، ودعا إلى وضع حد لأعمال القتال بين الطرفين^(٦).

وتتناول هذه الدراسة رصدًا لموقف الدول الأفريقية من العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة الذي استمر من ٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٨ إلى ١٨ من يناير ٢٠٠٩ وفقاً لثلاث محاور: وهي الموقف الرسمي الإفريقي، والموقف النخبوi الإفريقي، والمحور الأخير الموقف الشعبي الإفريقي من العدوان على غزة. وفي كل محور ستتناول أربع مراحل في رصد الموقف الإفريقي تتضمن: أولاً الرصد خلال الأسبوع الأول من العدوان، المرحلة الثانية خلال الأسبوع الثاني، والمرحلة الثالثة خلال الأسبوع الثالث، والمرحلة الأخيرة تعنى برصد الموقف الإفريقي خلال شهر فبراير بعد انتهاء العدوان. وقد تم وضع المدى الزمني لتوضيح مدى استيعاب إفريقيا غير العربية لأحداث غزة ومدى الاهتمام بتلك الأحداث وهل كان اهتماماً حقيقياً ينبع من وعي حضاري أم كان اهتماماً عفوياً بأحداث دولية.

وسنتناول الرصد الإجابة عن بعض الأسئلة، أهمها:

ما طبيعة الموقف الإفريقي خلال الأربع مراحل في كل محور من المحاور الثلاثة (ال رسمي والنخبوi والشعبي)؟ وهل سار رد فعل كل محور من المحاور في اتجاه واحد؟.

كيف يُبرز الموقف الإفريقي في محاوره الثلاثة الوعي الحضاري والأعمى على مستوى إفريقيا غير العربية؟.

كيف يُعزز الموقف الإفريقي من العدوان الفرق بين السياسي والحضاري على مستوى المحاور الثلاثة (ال رسمي والنخبوi والشعبي) في إفريقيا غير العربية؟.

وكما ذكرنا من قبل فالاهتمام الإفريقي بالقضية الفلسطينية يعد تابعاً للعلاقات العربية الإفريقية والاهتمام بها من قبل الدول العربية؛ إذن لا يتوقع أن تقدم الدول الإفريقية الكثير بالنسبة للقضية الفلسطينية والعدوان الأخير من قبل إسرائيل على غزة، خاصة أنها لم تلق من الدول العربية ما يدفعها إلى رد الجميل، كما أنها لم تجد في الدول العربية القدوة الحسنة فيما يتعلق بدعم القضية الفلسطينية ودعم غزة في العدوان الأخير، بالرغم من أنها -أي الدول العربية- المعنى الأول بقضية فلسطين.

هذا بالإضافة إلى أن الدول الإفريقية تعاني الكثير من المشاكلات والحروب يجعلها لا تهتم بأي حدث قاري أو دولي فتكتفى على داخلاها فقط في محاولة حل تلك المشاكلات. ومنها الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي ضربت العالم ربيع عام ٢٠٠٨ وكان لها الأثر الأكبر على الدول الإفريقية التي تعاني بالفعل الفقر، ونتج عن هذه الأزمة فقدان حوالي ٥٠٠ ألف شخص وظائفهم في مناجم النحاس في زامبيا، وتسببت في بطالة مزارعين في تنزانيا حيث انخفضت أسعار القطن إلى النصف، إضافة إلى تدني مداخيل السياحة وحوالات المهاجرين^(٧). ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يهبط النمو الاقتصادي في دول

غزة أعلنت أنها لن تتحاز لأي من طرفي الصراع في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وذلك في ١٤ من يناير ٢٠٠٩ ودعت حكومة الرئيس الأخضر في ١٦ من يناير إلى وقف فوري لإطلاق النار والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة^(١). وجددت جنوب إفريقيا موقفها الداعي إلى وقف إسرائيل هجومها العسكري في قطاع غزة فوراً ودون قيد أو شرط وسحب قواتها من القطاع، وبدأت جنوب إفريقيا محادثات مع منظمات المجتمع المدني عن الطرق التي يمكن بها تقديم المساعدة الإنسانية إلى المنطقة المضطربة^(٢).

وفيما بعد وقف الهجمات الإسرائيلية وحتى انتهاء شهر فبراير، اقتصر الرد الإفريقي على هجمات الإسرائيلية التي استمرت ثلاثة أسابيع على مطالبته وزراء خارجية الاتحاد الإفريقي بأن تتحقق الأمم المتحدة فيما وصفوه بـ «جرائم الحرب» التي ارتكبها إسرائيل أثناء هجومها العسكري على قطاع غزة. وعقب اجتماعهم لثلاثة أيام في أبيدا في ٢٩ من يناير قبيل افتتاح القمة الـ٥٣ للاتحاد الإفريقي في بداية شهر فبراير، حث الوزراء في بيان لهم إسرائيل على وقف عدوانها على الشعب الفلسطيني ورفع الحصار المفروض عليه^(٣). وأرسلت جنوب إفريقيا ٨٤ طناً من المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة^(٤).

ويمكن إيراد الملاحظات التالية فيما يتعلق بدلاله ردود الفعل الإفريقية على العدوان الإسرائيلي على غزة:

١- لم يختلف رد الفعل الرسمي للدول الإسلامية في إفريقيا مثل نيجيريا وغانا عن غيرها من الدول الأفريقية فقد اكتفت بدعم القرارات الصادرة عن المنظمات الإقليمية والدولية.

٢- تنظر معظم الدول الأفريقية للقضية الفلسطينية والصراع العربي الفلسطيني على أنه قضية المسلمين عامة والعرب خاصة بصرف النظر عن أنها قضية إنسانية خاصة في الفترة التي كانت إسرائيل ترتكب فيها مذابح ضد الدينين من السكان.

٣- اهتمام جنوب إفريقيا بالقضية الفلسطينية يرجع لعدة أسباب، منها: الاهتمام الإنساني لشعب يتعرض لانتهاكات على يد دولة أخرى، اهتمام سياسي يرجع لرغبة جنوب إفريقيا في القيام بدور سياسي مهم على مستوى القارة والعالم. ويرجع الكثيرون اهتمام جنوب إفريقيا بالقضية الفلسطينية إلى أوجه التشابه بين نظام الفصل العنصري (الابارتהייד) الذي عانته الأغلبية السوداء في جنوب إفريقيا وما تقوم به إسرائيل من عزل ومذابح للفلسطينيين.

٤- غاب الرد الرسمي لكثير من الدول الإفريقية في أول أسبوع للهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، وزاد في الأسبوع الثاني وتناقص حتى انعدم بعد انتهاء الهجمات على غزة

وخلال الأسبوع الثاني من الهجمات الإسرائيلية ظهرت ردود الفعل الإفريقية. ففي ٢ يناير ٢٠٠٩ دعا الرئيس الجامبي «حيبي جام» كل دول العالم إلى الوقوف ضد المحرقة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الذي لا حيلة له ويتعذر حله في الحياة الإنسانية في سلام وكرامة على أرضه إلى انتهاك. وأعرب رئيس الوزراء في موريشيوس عن تعاطف حكومته مع الشعب الفلسطيني في غزة الذي فقد المئات من أبنائه شهداء وجرحى نتيجة العدوان الإسرائيلي على غزة. وفي من ٤ يناير ٢٠٠٩، أدان الرئيس الغاني عبد الله واد الغزو الإسرائيلي لقطاع غزة ليس بصفته رئيساً لغانَا - إحدى الدول الإسلامية - ولكن بصفته الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي^(٥). وفي ٥ يناير جددت جنوب إفريقيا رفضها لما يحدث في غزة وأعلنت أن تصاعد العنف أمر غير مقبول ويجب أن يتوقف فوراً^(٦).

وأدانت الدول الإفريقية في ٩ من يناير ٢٠٠٩ ممثلة في الاتحاد الأفريقي الغارات الجوية المتواصلة على قطاع غزة من قبل إسرائيل ووصف الاتحاد هذا الهجوم بأنه ضخم ويشكل انتهاكاً للقانون الدولي وسوف يزيد من معاناة المدنيين والسكان^(٧)، وصرح وزير الخارجية في بتسوانا بقوله: «إننا لسنا في حاجة إلى حرب حيث إن الحرب لا تحل المشكلات وأن لها تأثيرات كبيرة على الأطفال والمسنين والنساء الذين لا ذنب لهم»^(٨). وأعرب الرئيس النيجيري عن قلق النيجيريين من مسلمين ومسيحيين إزاء الأزمة في الشرق الأوسط، وأدان وزير خارجية موريشيوس المأساة الإنسانية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في غزة لتصفية الإسرائيلي منذ ١٤ يوماً أسفراً عن ٧٩٠ شهيداً وأكثر من ٣٣٠٠ جريح.

ومن جانب آخر قال السفير الصحفي لرئيس جمهورية سيراليون: «من الصعب للرئيس إدانة الهجوم من جانب إسرائيل على قطاع غزة، وهذا أمر يحتاج إلى النظر فيه بعناية، وينبغي التعامل معه على أعلى مستوى»^(٩).

وخلال الأسبوع الثالث والأخير من الهجمات الإسرائيلية على غزة وفي ١٤ من يناير دعمت الدول الإفريقية القرار الصادر من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي أدان الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة^(١٠).

وجدد الاتحاد الأفريقي في ١٩ من يناير إدانته للاعتداءات الإسرائيلية على غزة، مؤكداً دعم الاتحاد للقضية الفلسطينية. وقال رئيس مفوضية الاتحاد جون بن أمام مؤتمر القمة الاقتصادية العربية التنمية والاجتماعية: «إن الاتحاد الأفريقي يساند القضية الفلسطينية ويدعم إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس»^(١١).

وبالرغم من أنها تعد من أكبر الدول الإسلامية في إفريقيا، إلا أن نيجيريا في الأسبوع الثالث للهجمات الإسرائيلية على

الدعم السياسي للقضية الفلسطينية كان غير مطروح بالنسبة للدول الأفريقية غير العربية

تدین الكيان الصهيوني^(٢١). وفي سيراليون قام الزعيم الروحي لمجلس الأئمة بإدانة الهجوم المستمر على غزة والذي اسفر عن مئات الضحايا في بيان أمام الجامع المركزي بسيراليون، وقال الشيخ احمد تيجان: «نیابة عن الأمة الإسلامية في سيراليون ندين بشدة الأعمال الوحشية المرهعة للنظام الصهيوني في غزة التي قُتل وجرح فيها المئات من الأبرياء من النساء والأطفال». مضيفاً «أن الحادث قد روع العالم بأسره وسيراليون على وجه الخصوص، وأنه يثير مخاوف بشأن الحق في الحياة عند الأبرياء من المدنيين العزل»^(٢٢).

وفي ٧ من يناير في جوهانسبرغ بجنوب إفريقيا، دعا حزب المؤتمر الوطني الأفريقي إلى تقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة، وأدان الاستخدام الغاشم للقوة من قبل إسرائيل ضد المدنيين العزل في قطاع غزة، وما تقوم به إسرائيل من هجمات جوية وبيرية على غزة. وأعلن الأمين العام للحزب جوبي منتاشي «أن ما تقوم به إسرائيل يعد انتهاكاً للقوانين الدولية وسيؤدي إلى أزمة إنسانية عميقة»^(٢٣).

وفي خلال الأسبوع الثاني من العدوان على غزة، في ٩ من يناير في بوتسوانا، أعلن باورو خونات -نائب رئيس الرابطة الإسلامية في بوتسوانا- «أن إسرائيل دولة فصل عنصري» وأنه «من سخرية القدر أن الصهاينة، الذين كانوا ضحايا الفظائع الرهيبة التي ارتكبتها ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، أصبحوا مرتكبي فظائع مماثلة»^(٢٤).

وفي كمبala بأوغندا، أدان زعماء المسلمين ورئيس الجمعية الوطنية للاقومة وزعيم التابكري الفظائع التي تقوم بها إسرائيل، وطالبوها بقطع جميع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. وطالبوها الحكومة بإصدار بيان يدين الاعتداءات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وحثّوها على الانضمام إلى الجهود الرامية إلى وضع حد لانتهاكات حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني^(٢٥).

وخلال الأسبوع الثالث، طالب الشيخ أحمد تيجان الرعيم الروحي لمجلس الأئمة في ١٥ يناير في فريتاون بسيراليون الرئيس كوروما بالحديث إلى باقي الزعماء الأفارقة لإيجاد حل دائم للأزمة في غزة، وأعلن الشيخ عن انزعاجه من صمت قادة العالم تجاه ما يحدث في غزة^(٢٦).

وأصحاب الردود الرسمية كتعليق علي حدث دولي وليس على قضية اعتبرت قضية إفريقية في بداية إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية الذي تحول إلى الاتحاد الإفريقي؛ مما يُظهر الفجوة الواسعة بين الدول الأفريقية العربية وغير العربية في أولوية القضايا.

٥- نستنتج من الظروف الحالية للقاراء الإفريقية ومقدرتها على تقديم الدعم إلى القضية الفلسطينية عجزها عن تقديم ذلك الدعم على المستوى الرسمي. فالانكفاء على الداخل هو ما تراه تلك الدول صواب بعيداً عن إغضاب المولين الرئيسين لبرامج التنمية الحالية في إفريقيا.

ثانياً: موقف النخبوi الأفريقي من العدوان على غزة

بعد الموقف النخبوi الأفريقي ذا فاعلية بمقارنته بالوقف الرسمي وإن جاء متاخراً عنه فيما يتعلق بالعدوان على غزة وإن لم يجاوز، في معظم الدول الأفريقية، الشجب والإدانة ومطالبة الأمم المتحدة ومجلس الأمن باتخاذ إجراءات ضد إسرائيل. وفي جنوب إفريقيا دعا أحد الأحزاب إلى تقديم المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة.

ومن خلال الرصد المتاح لل رد النخبوi الأفريقي على العدوان الإسرائيلي على غزة نجد أنه في الأسبوع الأول من العدوان طالب ائتلاف من الجماعات الإسلامية في أبوجا بنيجيريا الأمم المتحدة والحكومات بالتدخل الفوري لوقف عمليات قتل الأبرياء في غزة، وطالب منسق تحالف المنظمات الإسلامية عبد الله شعيب الحكومة النيجيرية بأن تدين أفعال القتل التي تجري في غزة مثلاً أدانت الحكومة الهجمات التي وقعت في ناميبيا وليبيريا^(١٨).

وفي ٥ من يناير اتهم حزب الاتحاد من أجل الديمقراطي في نيجيريا الولايات المتحدة برعاية الإرهاب ودعا الأمم المتحدة إلى إنهاء الاعتداءات التي تقوم بها إسرائيل على غزة. واتهم الاتحاد إسرائيل بالقيام بجرائم حرب في غزة^(١٩). كما أدان حزب أديمبا الحاكم في مالي بشدة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وأدان أيضاً حزب التضامن الأفريقي من أجل الديمقراطية والتكامل المعارض في مالي العدوان وأعلن دعمه لكفاح الشعب الفلسطيني وحقه الثابت في الدفاع من أجل الحرية والاستقلال^(٢٠).

وفي ٦ من يناير قامت مجموعة الاهتمام بحقوق المسلمين في نيجيريا بنشر نداء إلى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لوقف المذبحة المستمرة على الفلسطينيين في غزة على يد القوات الإسرائيلية. وأعلنت المجموعة أنه عن طريق المساعدة والتحريض على العدوان الصهيوني أصبح الغرب مساهماً في العدوان؛ حيث أصبح يعترض على قرارات الأمم المتحدة التي

الكارثة الإنسانية في فلسطين» والذى حُصص لبحث تداعيات الكارثة الإنسانية في غزة وكيفية تقديم العون والمساعدة في هذا الصدد، وكذلك التشخيص للواقع الفلسطيني وأولويات العمل الخيري والإنساني للمرحلة المقبلة^(٢٦).

وأعلن أعضاء اتحاد عمال المواصلات في جنوب إفريقيا «ساتاورو» في ٤ من فبراير عن مقاطعة تفريغ حمولة سفينة إسرائيلية من المقرر وصولها إلى ميناء ديرين يوم الأحد الموافق ٨ من فبراير ٢٠٠٩ وقد تعهد عمال جنوب إفريقيا بمواصلة مقاطعة إسرائيل وتصعيد تحركاتهم لعزلها واصفين إياها بـ«الدولة العنصرية الظالمة». كما أكدوا رفضهم القاطع أن تستخدم موانئ بلادهم لمورر سفن تابعة لدول وصفوها بـ«الدكتاتورية».

من الصعب تحديد ما إذا كان اتحاد العمال يعد تبعاً للموقف النخبوى أو الشعبي. لكن تم وضع ذلك الموقف في الموقف الإفريقي النخبوى: لأن اتحاد العمال قوة نخبوية تؤثر في العمال وفي عامه الناس. لذلك وضع موقف اتحاد عمال جنوب إفريقيا في الموقف النخبوى.

يعد الموقف النخبوى الإفريقي هو أكثر المواقف وضوحاً في المحاور الثلاثة للدراسة، ونستطيع تبيان التالي من ذلك الموقف:

- ١- إن النخبة الإفريقيبة أكثر وعيّاً للإحداث التي تحدث في العالم، وأكثر قدرة على رؤية الواقع وتقييمه، وأكثر قدرة على اتخاذ مواقف من الموقف الرسمي أو الموقف الشعبي.
- ٢- من الطبيعي أن تكون مواقف النخبة الإسلامية من العدوان على غزة أكثر بروزاً مقارنة بغيرها في إفريقيا.
- ٣- هناك وعي إنساني لدى النخبة الإفريقيبة حيث شهدت بعض الكنائس تحركات إنسانية لما يحدث من ظائع في غزة خاصة كنائس جنوب إفريقيا، مما يشير إلى المشترك الإنساني الحضاري في رفض العدوان.

ثالثاً: المواقف الشعبية الإفريقيبة من أحداث غزة

غلب على الموقف الشعبي الأفريقي اندلاع المظاهرات المتضامنة مع سكان غزة أثناء الهجمات التي قامت بها القوات الإسرائيلية، ولكن كان هناك فرق بين المسلمين وغير المسلمين في القارة، فمن قاموا بالظاهرات كان معظمهم من المسلمين في القارة، وغاب إلى حد كبير رد فعل الشعبي لإفريقيا غير المسلمة.

كان الرد الشعبي على الحصار الإسرائيلي الذي استمر لمدة عام على قطاع غزة ضعيفاً نسبياً. إلا أنه قبل العدوان الأخير على غزة في ١٦ من ديسمبر ٢٠٠٨ قامت مجموعة من المسلمين في نيجيريا بتظاهرات تندد بالحصار المفروض على غزة

وأعلن زعماء المسلمين والمسيحيين إدانتهم للعدوان الإسرائيلي على غزة. فقد أعلن المطران جونسون مطران الكنيسة الإنجيلية في جامبيبا أن ما يحدث انتهاء صارخ لحقوق الأبراء في مجال حقوق الإنسان، وأشار إلى أن المفاوضات هي البديل الوحيد لحل المشكلات.

ودعا الإمام توراي -رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في غامبيا- المجتمع الديني في العالم إلى استكشاف السبل والوسائل لضمان حل دائم في غزة. وكشف الإمام توراي عن أن المجلس طلب عقد الصلاة في كل المساجد لشعب فلسطين^(٢٧).

وعلى الجانب الآخر أعلنت جمعية الصدقة السيراليونية الإسرائيلية في سيراليون أن الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة ليست حرباً ضد الشعب الفلسطيني ولكنها حرب ضد حماس التي قذفت المنشآت الإسرائيلية بالصواريخ وأن ما يحدث هو رد على الإرهاب^(٢٨).

وأعلن كوفي عنان الأمين السابق للأمم المتحدة في مقابلة صحافية مع موقع «كل إفريقيا» على هامش المؤتمر الذي عُقد في لاجوس في نيجيريا أنه يجب عمل كل ما في وسعنا لمحاولة حل الأزمة في غزة وذلك لحل الصراع الدائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين وتجنب الضحايا من الجانبين^(٢٩).

وبعد الانتهاء من العمليات العسكرية التي قامت بها إسرائيل على غزة قامت جنوب إفريقيا في ٢٠ من يناير بتقديم بعثة إغاثة إنسانية بقيمة (١٥) مليون دولار مع فريق من (٣٠) من الاطباء واللوازم الطبية في حالات الطوارئ، حيث أرسلت طائرة بوينج ٧٤٧ لنقل ما يزيد على (٨٤) طنًا من إمدادات الإغاثة إلى قطاع غزة، وشملت حمولتها الأدوية والمعدات الطبية والمواد الكهربائية وسيارة إسعاف والحليب المجفف والبطانيات وذلك بدعم من مجلس كنائس جنوب إفريقيا ومؤتمر نقابات عمال جنوب إفريقيا والأساقفة الكاثوليك في جنوب إفريقيا^(٣٠).

وفي ٢٠ من يناير في نيجيريا، قام أكثر من ألف من نشطاء حقوق الإنسان بإشعال ١٥٠٠ شمعة تضامناً مع ضحايا غزة، وأعلن بارك هو -أحد زعماء تحالف لنشطاء حقوق الإنسان أن «هذا التجمع هو تعبير عن دعم الشعب الفلسطيني. منذ قيام دولة إسرائيل وهي تستخدم قوتها العسكرية ومنها مذبحة غزة الأخيرة. ودولة إسرائيل انتهكت جميع قواعد اللياقة والإنسانية؛ حيث خرقت كل القوانين والاتفاقيات الدولية التي لها علاقة بالحرب والعنف والصراع»^(٣١).

وفي الأول من فبراير، قامت جنوب إفريقيا بالدعوة إلى ملتقى العام المؤسسات العمل الخيري والإنساني الذي بدأ أعماله في بداية شهر فبراير الماضي تحت شعار «أوقفوا

اهتمام جنوب إفريقيا بأحداث غزة يعكس رغبتها في القيام بدور فاعل على المستوى القاري والدولي

وإصابة آخرين. وحمل المتظاهرون لافتات على بعض كتب عليها «الموت لإسرائيل» و«عار على الأمة العربية»، مضفيين «أنها أسوأ الفظائع ضد الإنسانية»، «الأمم المتحدة فشلت في منع إسرائيل من الهجوم على الفلسطينيين»^(٢٧).

وفي جزر القمر قام الناس بعد صلاة الجمعة في العاصمة موروني بعمل تظاهرة أعلنوا فيها دعمهم للشعب الفلسطيني الذي يتعرض لحرب وحشية يشنها عليه الجيش الإسرائيلي.

وفي الأسبوع الثالث من العدوان على غزة قام المسلمون بعد صلاة الجمعة في كمبالا عاصمة أوغندا بتظاهرات احتجاجية على الهجوم العسكري الإسرائيلي على غزة، وأدانت التظاهرة الفظائع التي ترتكبها الآلة العسكرية الإسرائيلية ضد قطاع غزة ونظم وقد برئاسة الأستاذ ابسي كيمبا بمسيرة إلى وزارة الخارجية لتقديم عريضة تدين إسرائيل^(٢٨).

ومن خلال الرصد المتابع لردود الفعل الشعبية بعد انتهاء العدوان على غزة لم يظهر أي رد فعل شعبي إفريقي سواء على نتائج الحرب أو على إشكالية المصالحة الوطنية أو على إعادة الإعمار، وسنوضح الدلالات الحضارية على تلك الردود:

١- بالرغم من المشاكلات التي يعاني فيها مسلمو القارة الأفريقية إلا أنهم ساندوا إخوانهم الذين يتعرضون لعدوان من قبل إسرائيل.

٢- وضوح عدم الاستيعاب بالنسبة لما حدث في قطاع غزة أثناء الأسبوع الأول من الهجمات، ووضوحه وقوته في الأسبوع الثاني وانخفاض الوعي والاهتمام في الأسبوع الثالث، وغيابه نهائياً بعد انتهاء الهجمات.

خاتمة:

تعاني القارة الإفريقية مشكلات عديدة على كل من المسار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي حيث تعد الدول الإفريقية من أقفر دول العالم وتحتاج إلى دعم العالم الغربي المالي والسياسي خاصية بوجود أزمات للاندماج الوطني والتعايش داخل الدول الإفريقية.

ويرغم تشابه الظروف وتقطاف المصالح مع العالم العربي، إلا أن الأخير أدار ظهره للدول الإفريقية التي بدورها قررت الاستغناء عن العالمين العربي واعتباره جزءاً أساسياً من مشكلات القارة وليس أحد الحلول بالنسبة لها، هذا بالإضافة

منذ عام وطالبو بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وقال الشيخ إبراهيم الزقزوقي ممثل التظاهرة «إن المسلمين عانوا معاناة لا توصف خلال الفترة التي حاصرت فيها القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وأنه علينا إظهار استيائنا بسبب الظلم المسلط على شعب غزة»^(٢٩).

وخلال الهجمات التي استمرت ثلاثة أسابيع قام المسلمين في أنحاء القارة بالعديد من التظاهرات والوقفات الاحتجاجية على العدوان الذي قامت به إسرائيل وراح ضحيته الكثير من أبناء غزة. ففي خلال الأسبوع الأول من العدوان خرج مئات الآلاف من المسلمين في باماcko عاصمة مالي في ٢ يناير بالخروج إلى شوارع العاصمة وتظاهرموا احتجاجاً على القصف الإسرائيلي لغزة وأعلنوا دعمهم للشعب الفلسطيني^(٣٠). وتظاهر المسلمين برئاسة مجلس الأمة والوعاظ في مدينة مومباسا في كينيا بالظهور ضد القصف الإسرائيلي لقطاع غزة، ودعوا إسرائيل إلى التوقف فوراً عن قتل المدنيين الأبرياء في غزة، كما طالبوا مجلس الأمن في الأمم المتحدة بإجبار إسرائيل على وقف الضربات الجوية، وانتهت التظاهرة بصلاة لإظهار الدعم لغزة^(٣١).

وفي الأسبوع الثاني من العدوان في ٩ من يناير نظم مئات من الصوماليين تظاهرة واحتتج المتظاهرون بعد صلاة الجمعة في مدينتي مقديشيو وعدد من المدن الأخرى في الصومال ضد الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة، وهتف المتظاهرون بشعارات ضد الاحتلال الإسرائيلي والقصف في غزة، ودعوا إلى وقف فوري للقصف الذي قالوا عنه إنه تسبب في وفاة الأبرياء من الأطفال والنساء والمسنين^(٣٢).

وتجمع مئات الأشخاص خارج الساحة الرئيسية لمسجد الشيخ علي صوفي في مدينتي وتحددت الشيح إبراهيم سولي - وهو من أبرز علماء المسلمين قائلاً: «إننا ضد قتل الأبرياء، ونحن نتشارك في الألم والمعاناة مع أهالي غزة، وذلك لأن المسلمين كما الجسد الواحد - إذا كان جزء واحد يشعر بالألم فالجسد كله يشعر بالألم»، وقام المتظاهرون بحرق العلم الإسرائيلي.

وفي نيروبي عاصمة كينيا خرج متظاهرون إلى شوارع المدينة حاملين لافتات ويهتفون احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على غزة، وتجمعوا أمام السفارة الإسرائيلية في نيروبي. وكان معظم المتظاهرين من المسلمين ولكن الاحتجاج جذب آخرين من غير المسلمين يعارضون العدوان الإسرائيلي الدموي على غزة.

وفي ١٠ من يناير في نيجيريا، قام المسلمين في مدن كادونا بتظاهرة ضد الهجوم من جانب إسرائيل على قطاع غزة. وقد حدث مواجهات بين المتظاهرين والشرطة أدت إلى مقتل شخص

هومش:

- (1)<http://aljazeera.net/NR/exeres/5214BB6D-B260-4F69-99E1BC9BFDF5EBD7.htm#3>
- (2)<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2002/07/article11.shtml>
- (3)http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/news_id_7947000/7947430.stm
- (4)http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_7933000/7933946.stm
- (5)http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/news_id_7808000/7808959.stm
- (6)<http://allafrica.com/stories/200812290868.html>
- (7)<http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- (8) <http://allafrica.com/storiers>
- (9) <http://allafrica.com/storiers>
- (10) <http://allafrica.com/storiers>
- (11)<http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- (12)<http://www.alkhaleej.co.ae/portal/c02150d4-d390-45b2-a47c-19a97291aaa7.asp>
- (13)<http://www.kuna.net.kw/NewsAgenciesPublicSite/ArticleDetails.aspx?id=1969640&Language=ar>
- (14)<http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- (15) <http://alwatan.sy/newsd.php?idn=50455>
- (16)<http://www.elaph.com/Web/Politics/2009/1/404605.htm>
- (17)<http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=30974>
- (18) <http://allafrica.com/stories/200901020893.html>
- (19) <http://allafrica.com/stories/200901050200.html>
- (20)<http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- (21) <http://allafrica.com/stories>
- (22)http://www.africanews.com/site/Sierra_Leone_R

إلى الاختلافات الثقافية بين العالمي العربي والإفريقي مع وجود مدركات سلبية لدى الجانبين عن بعضها.

لذلك ليس من المتوقع أن تهب أفراداً غير العرب للعدوان الأخير على غزة خاصة في ظل الظروف والمشكلات التي تعانيها القارة، بالإضافة إلى سوء العلاقات العربية الإفريقية، وكما ذكر من قبل فالاهتمام الإفريقي بقضية فلسطين عامة، وهو ما ينطبق على غزة، يأتي دائماً كتاباً لتحسين العلاقات العربية الإفريقية.

لذلك ظهرت رمزية رد الفعل الإفريقي ومحدوبيته سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي أو النخبوى، فهناك ٤٦ دولة إفريقية غير عربية ولم تدل معظمها بأي من المستويات الثلاثة في العدوان الذي استمر لمدة تقارب على شهر على غزة.

كانت مواقف الدول الإفريقية غير العربية الإسلامية ضعيفة بالنسبة إلى مساندة قضية تعانيها الأمة الإسلامية وفضلت البقاء في الجانب الأفضل بالنسبة لها وهو مهادنة إسرائيل وواشنطن. فعلى الرغم من أن نيجيريا من أكبر الدول الإسلامية على مستوى القارة إلا إنها قررت عدم الانحياز لأى من طرفي الصراع كما ذكر.

برز التركيز على المصلحة الوطنية سواء على مستوى الدول الإفريقية الإسلامية أو غيرها فلقد أظهر الرد الرسمي لإفريقيا غير العربية على العدوان الذي حدث على غزة اختيار المصلحة الوطنية والتي تأتي بجانب واشنطن وإسرائيل.

أظهرت إفريقيا غير العربية سواء على المستوى الرسمي أو النخبوى أو الشعبي حالة من عدم الاستيعاب للعدوان على غزة حتى انتهاء الأسبوع الأول منه، وأظهرت اهتماماً وتحركات في الأسبوع الثاني على جميع المستويات. وانخفض الاهتمام الإفريقي حتى انتهى تماماً في الأسبوع الثالث وبعد انتهاء العدوان، مما يعكس أن اهتمام إفريقيا غير العربية ليس اهتماماً أصيلاً بقضية فلسطين، ولكن اهتمام وقتى حتى على المستوى الإسلامي.

ويستدعي موقف جنوب إفريقيا النظر، فاهتمام جنوب إفريقيا بأحداث غزة يعكس رغبتها في القيام بدور فاعل على المستوى القاري والدولي.

ونستطيع أن نقيم الموقف الإفريقي برغم قصوره وعدم مبالغاته ظاهرياً بأحداث غزة إلا أنه يُظهر وعيًا إنسانياً ووعيًا لدى مسلمي القارة بمفهوم الأمة الإسلامية وذلك على الرغم من إلقاء الحمل على الدول العربية في تصديها لما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين.

- (31) http://www.newsyemen.net/view_news.asp?sub_no=1_2009_02_01_25291
- (32) <http://allafrica.com/stories>
- (33) <http://allafrica.com/stories>
- (34) <http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- (35) http://www.africanews.com/site/KENYA_MUSLIMS_HOLD_ANTIISRAEL_DEMO/list_messages/22456
- (36) <http://allafrica.com/stories>
- (37) <http://allafrica.com/stories>
- (38) <http://www.panapress.com/dossindexara.asp?code=ara017>
- eligious_Leaders_Condemn_GazaAttacks/list_messages/22521
- (23) <http://allafrica.com/stories>
- (24) <http://allafrica.com/stories/200901050200.html>
- (25) <http://allafrica.com/stories/200901120833.html>
- (26) http://www.africanews.com/site/Sierra_Leone_RELigious_Leaders_Condemn_Gaza_Attacks/list_messages/22521
- (27) <http://allafrica.com/stories>
- (28) <http://allafrica.com/stories>
- (29) <http://allafrica.com/stories/200901270075.html>
- (30) <http://alwatan.sy/newsd.php?idn=50729>

● ● ●